

الرازي الطبيب

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

د. نشأت حمارة

ولد الرازي في الري حوالي عام (٢٥١ هـ = ٨٦٥ م) ولذلك يُنسب إليها ويختلف المؤلفون في تحديد سنة ولادته (١).

كما يختلفون في تحديد الزمن الذي بدأ فيه اشتغاله بالطب، وتوفي في الري حوالي عام (٣١٣ هـ - ٩٢٥ م)، لا تتفق المصادر على تحديد سنة وفاته بالضبط (٢) ولكنها تتفق على أنه طبيب العرب الأول في كل العصور (٣).

دخل الرازي التاريخ من أوسع أبوابه حكيماً (متطبباً - فيلسوفاً) وكيميائياً، وتعود شهرة الرازي بصورة رئيسة إلى كتابه (الحاوي)، وهذا الكتاب الذي لم يؤلفه الرازي بل نسقه ورتبه تلامذته بعد مماته. والسبب في هذه الشهرة هو أن الحاوي ترجم باكراً إلى اللاتينية (٤)، فتعرفت أوروبا من خلاله الطب القديم، وعرفت من كنوزه في بداية عصر نهضتها.

وعلى الرغم من أهمية الحاوي الفائقة فإنه لا يكفي لإظهار قيمة الرازي الحقيقية كطبيب ومؤلف وأستاذ، ذلك أن الرازي لم يقصد من مادة الحاوي التي جمعها أن تكون "كتاباً" في حد ذاتها بل أن تكون "مكتبة" أو "أرشيفاً" خاصاً به يرجع إليها لغرض التأليف (٥).

وللتعرف على عبقرية الرازي الطبية ومقدرته الفائقة كأستاذ وسريّر ومؤلف لابد من دراسة كتبه الأخرى.

وأول هذه الكتب هو (الطب المنصوري) الذي تُرجم هو أيضاً إلى اللاتينية (٦) وساهم في تكوين الشهرة المذوية التي تمتع بها الرازي في أوروبا في عصر النهضة وإلى جانب هذا انتشر في العالم الإسلامي بسبب حجمه المعقول. أما الحاوي فإنه كان عملاً ضخماً أعى الناسخين والورّاقين فصارت

نُسَخُه نادرة وأصبح وجوده في المكتبات الطبية - التي تحفل بها قصور ذوي العلم والجاه في الشرق والتي تشكل جزءاً أساسياً من المشافي الكبرى- أصبح من قبيل المصادفة.

ويقول علي بن العباس في خطبة كتابه (كامل الصناعة الطبية) عن الحاوي، وضخامة حجمه: ".... حتى قد عجز العلماء عن نسخه واقتنائه إلا اليسير من ذوي اليسار من أهل الأدب فقلّ وجوده"....

ومؤلفات الرازي الطبية الكثيرة التي توافرت لطلاب الطب وللممارسين هي التي جعلت منه (طبيب المسلمين غير مدافع) كما يقول القفطي (٧)، أو (جالينوس العرب) على حدّ تعبير ابن أبي أصيبعة (٨).

وقد حصل الرازي على تقدير الأوساط العلمية على مدى عدة قرون ونال اعترافها (٩) بأنه: (طبيب العرب الأول)، و(أعظم الأطباء الذين أنجبتهم الأمم الإسلامية، (وأحد أعظم أطباء العصور الوسطى)، وأحد أعظم الأطباء في تاريخ البشرية).

وعلى الرغم من هذا التكريم كله فإن تأليف الرازي الطبية لم تأخذ بعد حقها من الدراسة، ذلك أننا بالرغم من مرور أكثر من ألف عام على وفاته مانزال نكتشف بعض جوانب عبقريته الطبية، علماً بأن الترجمات اللاتينية لبعض كتبه كانت موضع دراسة مبكرة وهي التي لفتت انتباه الباحثين إلى مؤلفاته منذ القرن الثامن عشر. (١٠).

وتكاد الترجمات اللاتينية لكتب الرازي تنفرد بكونها ترجمات جيدة نسبياً (١١)، على نقيض ماكانت الحال عليه في الترجمات اللاتينية التي أجريت لكتب الطب العربية الأخرى في العصور الوسطى. فقد كانت تلك الترجمات حافلة بالأخطاء الناجمة عن سوء فهم التراجمة الأوروبية للنصوص العربية والاصطلاحات الطبية، لذلك جاءت العبارة اللاتينية فيها غير مفهومة أحياناً وخالية من المعنى في أحيان أخرى (١٢). وذلك مالا نراه لحسن الحظ في ترجمات كتب الرازي. وقد ساعدت جودة ترجمات كتب الرازي على استئثار هذه الكتب باهتمام الأوساط التعليمية في أوروبا في العصور الوسطى واتخاذها مادة للتدريس حتى القرن السابع عشر.

وأهم هذه الكتب التي ذاعت شهرتها في أوروبا أربعة هي: (الحاوي) و(المنصورى)، و(التقسيم والتشجير)، و(الجدري والحصبة).

وفي هذه الكتب اكتشف الباحثون ومضات من عبقرية الرازي.

ونسوق هنا مثلين على ذلك:

أولهما في الطب العام، فقد عرف العالم أن الرازي هو أول من وضع التشخيص التفريقي بين مرضى الجدري والحصبة، وأنه أدق الأطباء الذين وصفوا التطور السريري للأعراض الجلدية في هذين المرضين. (١٣).

وثاني هذين المثلين نختاره من حقل طب العيون: فقد تبين لمورغاني الشهير أن الرازي هو أول من كتب عن تأثير الحدقة بالضياء، من حيث اتساعها في الظلمة وتضييقها في النور (١٤).

وبسبب غزارة المادة الطبية التي كتبها الرازي، فإننا نستطيع القول إن هذه المادة ماتزال بحاجة إلى دراسات عديدة قبل أن نعرف على وجه الدقة كيف تأثر بها المؤلفون، وقبل أن نحدد حقيقة التفوق الذي مارسه الرازي على كبار عباقرة الطب العربي، كابن سينا مثلاً أو علي بن العباس.

لقد طارت شهرة الرازي في الآفاق خلال فترة سريعة نسبياً.. ففي الأندلس وبعد حوالي نصف قرن من مماته يترجم له ابن جلجل (١٥) في كتابه (طبقات الأطباء والحكماء). كما يترجم له في السنة نفسها ابن النديم (١٦) في بغداد في كتابه (الفهرست).

وفي القرن العاشر الميلادي يخصص علي بن العباس -في الشرق الإسلامي- فقرات طويلة في كتابه (كامل الصناعة الطبية) للإشادة بالرازي والتعليق على أعماله (١٧).

وفي ذلك القرن أيضاً يصف الزهراوي في الأندلس الرازي بأنه مرجع في الطب لا يستغنى عنه.

وفي القرن الحادي عشر نرى البيروني وابن سينا يقفان معجبين بعظمة الرازي المفكر الذي جاب عقله الحر معظم آفاق المعرفة.

ويمكننا القول دون أن نخشى المبالغة إنه لم يبق مؤلف في الطب العربي إلا وتأثر بالرازي واغترف من معينه، مقتبساً من أقواله، أو ناقلاً بعض آرائه.

أما في أوروبا فقد غدت كتبه منهلاً لطلاب الطب بدءاً من القرن الثاني عشر الميلادي.

ومنذ فجر الطباعة أخذت كتب الرازي تظهر في طبعات مختلفة متلاحقة حتى القرن التاسع عشر.

ومن الجدير بالذكر أن الرازي كان طبيباً ممارساً يستفيد من الخبرة العملية ويتعلم من التجربة الشخصية قبل أن يكون مؤلفاً وأستاذاً في الطب. وكان مفكراً حراً لا يقبل إلا بسلطة العقل، يخضع النصوص الطبية الموجودة في الكتب، وآراء الأساتذة الأقدمين للمحاكمة العقلية والتجربة السريرية.

لقد استوعب الرازي الطب الجالينوسي وأتقن النظريات الطبية واهتدى في ممارسته العملية بالمبادئ الابقراطية.

كان ينظر بعين الاحترام إلى شخصية المريض، ويراقب تطور الأغراض وسير المرض عنده، وذلك في سبيل التشخيص الصحيح، ووصف الأدوية الناجعة. وكان يعلق أهمية كبرى على الظروف المحيطة بالمريض والمؤثرة في حالته العامة، مراعيّاً الفصل وحالة الطقس واتجاه الرياح ودرجة الحرارة، والظروف الصحية للغرفة التي يرقد فيها، مثل مكان فراشه، ودفع الجو المحيط به، وتوافر الهواء النقي له والإضاءة المناسبة وكان يحرص على الحماية الطعمامية الصحيحة مع إعطاء أبسط الأدوية وأقلها.

وإضافة إلى هذه الصفات الأبقراطية التي تمتع بها الرازي، فإنه امتاز أيضاً بدقة في الملاحظة، وحدة في الذكاء، نكتشفها بسهولة حينما نقرأ وصفه لتطور حالة مريضة، كما اتسم بدرجة عالية من الصبر ومستوى رفيع من التأني، ومقدرة فائقة على المتابعة، فسجل مشاهداته المرضية بدقة رائعة ودون ملاحظاته السريرية بانتباه شديد.

وقد ظهرت في هذا القرن أعمال كثيرة جديرة بأن يشار إليها في هذا المقام، كان هدفها التعرف على مؤلفات الرازي ودراسة محتواها لكي يتم تحديد قيمتها العلمية الحقيقية.

١- فلايد من الإشارة بالأعمال التي أنجزها المستشرق كراوس (P. KRAUS) (١٩٠٤-١٩٤٤)، الذي نشر بعض مؤلفات الرازي نشرًا علميًا. وقد خسرت (العلوم العربية) هذا المستشرق الذي اختار أن ينهي حياته باكراً فانتحر في سن الأربعين في القاهرة بعد أن قدم لتاريخ العلوم العربية خدمات جلّى.

ونذكر هنا عملين من أعماله على سبيل المثال:

أ- (رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي) وقد حققها كراوس وعلق عليها ونشرها عام ١٩٣٦ في القاهرة، رافقها بدراسات عديدة حول الرازي في بعض الدوريات الهامة المعنية بالاستشراق وتاريخ العلم عند العرب.

وتأتي قيمة رسالة البيروني هذه من قرب عهده بالرازي (توفي البيروني عام ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م) ومن اهتمامه الشخصي به كعالم وفيلسوف. وللبيروني مراسلات شهيرة مع ابن سينا حول شخصية الرازي.

وكان المستشرق روسكا (١٨٦٧-١٩٤٩) قد بين في مقالة له بالألمانية نشرها عام ١٩٢٣ أهمية هذه الرسالة التي كتبها البيروني كمصدر لمعرفة سيرة حياة الرازي وتحقيق عناوين الكتب التي ألفها.

وتعتبر هذه الرسالة إحدى أمهات المصادر الموثوق بها التي تثبت قائمة بأسماء الكتب التي ألفها الرازي، وتفق ما جاء في معظم كتب التراجم وطبقات الأطباء أو الحكماء.

ب- (الطب الروحاني):

وقد حققه كراوس ونشره عام ١٩٣٨ ولفت بذلك أنظار مؤرخي العلوم والمستشرقين إليه، فترجمه آربري (A. J. Arberry) من العربية إلى الإنكليزية ونشره مع مقدمة قيمة سنة ١٩٥٠.

٢- ولابد من الاعتراف بالجهد الكبير الذي قام به الأستاذ البير زكي اسكندر، فإن دراساته العديدة التي تناولت أعمال الرازي هي التي كشفت كثيراً من الحقائق المتعلقة بشخصية الرازي وسيرة حياته، وإضافة إلى ذلك فقد حقق بعض مؤلفات الرازي العامة:

كتاب محنة الطبيب، وكتاب تجارب البيمارستان وكتاب المرشد أو الفصول.

مؤلفاته

كتب الرازي عدداً من الكتب الهامة في الطب ونورد هنا بشكل مختصر نبذة من كتبه الهامة، ونبدأ بالحاوي.

الحاوي : (١٨).

جمعه الرازي وحضر مادته ونسقها واعتمد عليها في ممارسته السريرية، ورجع إليها في مطالعته، فصارت بمثابة مكتبته الشخصية الصغيرة التي أخذ منها مادة عدد كبير من كتبه، فمن المعروف أن المادة العلمية لكتابه (الجذري والحصبة) موجودة في الحاوي. وقد أثبت (البير زكي اسكندر) أن كتاب (القولنج) وكتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (المنصوري في الطب) تعود كلها في أصولها إلى الحاوي، كما أثبتت أن الرازي كتب بعض أجزاء كتابه (الجامع) معتمداً على الحاوي. ويبن أيضاً أن الحاوي يشتمل على مسودات لأجزاء من (الجامع)، وقد توفي الرازي قبل أن يتاح له إنجاز تأليفها.

وكان ابن أبي أصيبعة قد ذكر كتاب (الجامع) وعدد أجزاءه، كما ذكر كتاب (الحاوي) .. ومع ذلك فقد ظل بعض المؤلفين يخلط بين الكتابين ويظنهما كتاباً واحداً.

وعلي بن العباس كان أول طبيب وجه نقداً لأسلوب (إخراج) الحاوي، ويبن أن هذا الأسلوب ليس بأسلوب الرازي الذي يعرفه الأطباء وطلاب الطب، كما أوحى بأن المادة التي ظهرت في الحاوي ناقصة لا يمكن أن تكون هي كل ما جمعه الرازي، ذلك أن علي بن العباس يعرف غرض الرازي من جمع هذه المادة.

يقول علي بن العباس في مطلع كتابه (كامل الصناعة الطبية) أو (الملكي):

(..... غير أنه لم يذكر فيه شيئاً من الأمور الطبيعية كعلم الاستقصات والأمزجة والأخلط وتشريح الأعضاء ولا العلاج باليد).

(..... ولا ذكر ما ذكره من ذلك على ترتيب ونظام وعلى وجه من وجوه التعليم، ولا جزأه بالمقالات والفصول والأبواب على ما يشبه علمه ومعرفته بصناعة الطب وتصنيف الكتب، إذ كنت لا أنكر فضله ولا أدفع علمه بصناعة الطب وحسن تأليفه للكتب).

هذه إذن ملاحظات علي بن العباس على الكتاب: النقص، واضطراب الأسلوب.

وعلي بن العباس يقدّر السبب الذي جعل الرازي يقوم بجمع هذه المادة العلمية الضخمة:

(والذي يقع لي من أمره أو أتوهمه على ما يوجب القياس من علمه وفهمه في هذا الكتاب إحدى حالتين: إما أن يكون وضعه وذكر فيه ما ذكر من جميع علم الطب ليكون تذكرة خاصة يرجع إليها

التراث العربي

فيما يحتاج إليه من حفظ الصحة ومداواة الأمراض عند الشيخوخة ووقت الهرم والنسيان، أو خوفاً من آفة تعرض لكتبه فيعتاض منها بهذا الكتاب...).

(.....) وإما لأن ينتفع الناس به، ويكون له ذكر حسن من بعده، فعلق جميع مذكره فيه تعليقاً ليعود فينظمه ويرتبه ويضيف كل نوع منه إلى ما يشاكله، ويثبته في بابه على ما يليق بمعرفته لهذه الصناعة، فيكون الكتاب بذلك كاملاً تاماً، فعاقه عن ذلك عوائق، وجاءه الموت قبل إتمامه...).

فصاحب (الملكي) إذن كان أول من فطن إلى طبعة كتاب الحاوي، وبين أن هذا الكتاب ليس من (تأليف) الرازي. أما ابن أبي أصيبعة فيروي قصة إخراج (الحاوي) ويبين فضل ابن العميد الشهير - وزير ركن الدولة في ذلك:

(.....) ابن العميد أستاذ الصاحب بن عباد، وهو كان سبب إظهار كتابه المعروف بالحاوي، لأنه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه من أخت أبي بكر وبذل لها دنائير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب. فجمع تلاميذه الأطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب، وخرج على ما هو عليه من الاضطراب...).

ومن المؤسف أن بعض المؤلفين المعاصرين لا يعرفون مقاله علي بن العباس أو ابن أبي أصيبعة. ويلقون اللوم على الرازي بسبب ضخامة الحاوي أو اضطراب إخراجها. كما أن بعضهم يخلط بين (الحاوي) و(الجامع).

ونحن مدينون بالشكر للأستاذ البير زكي اسكندر الذي وضع هذه المسألة في السنوات الأخيرة، وميز الحاوي عن الجامع، وعنه يأخذ المؤلفون هذه الأيام.

وبسبب ضخامة حجم الحاوي فقد كانت نسخة نادرة عزيزة، وكان من الصعب العودة إليها، بل والعثور عليها. وابن أبي أصيبعة نفسه لم يعثر على نسخة من الحاوي.

ولهذا السبب قام ابن التلميذ (بغداد ق ١٢م) باختصار الحاوي واختيار منتخبات منه. أما الدخوار (دمشق، ق ١٢-١٣ م) فقد قنع بتلخيص الكتاب لطلابه وكذلك فعل ابن النفيس (دمشق - القاهرة ق ١٣م)، أحد أبرز تلامذة الدخوار. ولكن رشيد الدين أبو سعيد يعقوب المقدسي (القدس - دمشق - مصر. ق ١٣م) - الذي هو أيضاً من تلامذة الدخوار - كتب تعليقاً خاصاً عن الحاوي.

وبين عامي ١٢٦٦م، ١٢٧٩م قام فرج بن سالم بترجمة هذا العمل إلى اللاتينية (١٩) بطلب من أمير نابولي وصقلية وسماه: (Liber Continens) وظلت مخطوطاته اللاتينية نادرة أيضاً. فمكتبة كلية الطب في باريس لم تكن تمتلك في منتصف القرن الرابع عشر إلا نسخة واحدة منه. ومن الطريف أن ملك فرنسا لويس الحادي عشر اضطر إلى دفع تأمين مالي كبير في مقابل أن يستعير هذه النسخة لكي ينسخ عنها أطباء البلاط الملكي الفرنسي مرجعاً لهم.

وفي عام ١٤٨٦ م ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب (٢٠)، وبين عام ١٥٠٩ م وعام ١٥٤٢ م ظهرت طبعات عديدة منه.

وقد قام عدد من العلماء (٢١) بدراسات طريفة على الحاوي. فقد اعاد بيرجنز Pergens تبويب الكتاب ورتب المقتبسات حسب المؤلف الذي أخذت عنه، وجمع الاسهامات الشخصية للرازي التي لخصت خبرته الطبية الخاصة والتي أشار إليها المؤلف في الحاوي بكلمة (لي). وقد استعمل بيرجنز Pergens في عمله هذا الترجمة اللاتينية للكتاب. وهذه المحاولة جديرة بأن تعاد مع استعمال النص العربي ومقارنته بالأصول الإغريقية التي أفاد منها الرازي.

أما ديتريش Dietrich فقد حلل مصادر الكتاب وتأكد من نسبة المقتبسات إلى أصحابها.

وأما هيرشبرغ T. hirschberg العالم باللغات وشيخ مؤرخي طب العيون فقد قام بدراسة هامة على الجزء الثاني (٢٢) من الحاوي المخصص لطب العيون مستعملاً الترجمة اللاتينية للحاوي. ذلك أن الأصل العربي لم يتوافر لهيرشبرغ، ولدى مقارنته الفقرات المقتبسة عن المؤلفين الإغريق بالأصول الإغريقية تبين له أن هناك تطابقاً كاملاً بين الفقرات وأمانة في الإسناد، مما يدل على مدى دقة الترجمة من اليونانية إلى العربية، وعلى المستوى الرفيع الذي يمتاز به عمل الرازي.

كما قام هيرشبرغ بدراسة أخرى اختبر فيها الترجمة من العربية إلى اللاتينية. فبينما كان هيرشبرغ يقوم بدراسة النص العربي لكتابين في الكحل من القرن الثالث عشر وجد فيهما فقرات مأخوذة عن الحاوي، وعندما قارن هذه الفقرات بما يقابلها في النص اللاتيني للحاوي وجد أن الترجمة اللاتينية دقيقة وأمانة. وهذان الكتابان اللذان وجد هيرشبرغ فيهما هذه النصوص هما: (الكافي في الكحل) لخليفة ابن أبي المحاسن الحلبي، و(نور العيون وجامع الفنون) لصلاح الدين ابن يوسف الحموي. (٢٣).

ومن جملة مزايا الجزء الثاني من الحاوي أنه يحفظ لنا أسلوب انتيلوس (٢٤).

في جراحة العيون المصابة بالسار (نزول الماء) ذلك أن الأصل الإغريقي ضاع منذ ومن طويل ولم يبق للتاريخ إلا ما حفظه الحاوي.

ولما كان المجوسي قد وجه نقداً للحاوي بأنه لم يعط الاهتمام الكافي للجراحة، فقد درس هيرشبرغ هذه المسألة وقال: إن هذا النقد قد يكون صائباً بشكل عام ولكنه لا ينطبق بحال من الأحوال على الجزء الثاني من الحاوي ذلك أن هذا الجزء أعطى جراحة العين حقها من الاهتمام.

ونحن نعلم أن الرازي كتب كتاباً خاصاً في الجراحة العينية لم يصل إلينا.. ولعلنا إذا عثرنا عليه نجد جزءاً من مادته الخام في الحاوي.

وفي هذا الجزء من الحاوي نجد ثروة من المقتبسات الإغريقية التي ضاع أصلها بعضها لجالينوس وبعضها لروفس وناطيلوس أو هيروفيلوس أو سورانوس أو الاسكندر (٢٥).

٢- المنصوري: (٢٦):

تأتي شهرة هذا الكتاب في الدرجة الثانية بعد الحاوي، وقد كتبه الرازي للأمير الساماني المنصور بن اسحق بن أحمد أمير خراسان وكرمان حاكم الري.

يقع الكتاب في عشر مقالات. ويمكن أن نقول بشكل عام إن المقالات الست الأولى اهتمت بالطب النظري ومن ضمنه التشريح، وإن المقالات الأربع الأخيرة خصصت للطب العملي. وأهم هذه المقالات المقالة التاسعة التي تستعرض الأمراض من الرأس إلى القدم على أسلوب ذلك العصر.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والاعتقاد السائد أن الذي ترجمه هو جيرار الكريموني (٢٨)، وطبع لأول مرة في ميلانو عام ١٤٨١م، وبعد ذلك صدرت عدة طبعات منه بين عامي ١٤٨٩ و ١٥٤٤ م في البندقية وفرانكفورت وبازل وليون وباريس.

كان المنصوري موضع تعليقات كثيرة في أوروبا، فبين عام ١٤٩٠ وعام ١٦٩٠ ظهر ثلاثون تعليقاً عليه من شروح وتفسيرات، طُبِعَ جزءٌ منها. وبعض أصحاب هذه التعليقات يعدون من مشاهير أساتذة الطب الأوروبيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

أما المقالة التاسعة من الكتاب فقد كانت موضع اهتمام كثير من الدارسين في أوروبا ذلك أنها طبعت وحدها مراراً، كما شرحت لطلاب الطب باللاتينية وطبعت شروحها عدة مرات. واحتفظت بقيمتها العلمية لدى الأطباء حتى القرن السابع عشر.

وقد نشر رايسكه Reiske المنصوري عام ١٧٧٦م بنصيه العربي واللاتيني كما نشر (ده كونينج) De koning النص العربي للجزء الخاص بالتشريح من هذا الكتاب مع ترجمة فرنسية قيمة، أما القسم الخاص بالعين منه فقد ترجمه برنر Brunner إلى الألمانية بطلب من هيرشبرغ عام ١٩٠٠ م.

وفي هذا القسم يتحدث الرازي لأول مرة في التاريخ عن تأثير حركة الحدقة بالنور، وقد كان مورجاني (في القرن الثامن عشر) أول من انتبه إلى ذلك فأشار إلى أن الرازي هو السباق إلى اكتشاف هذه الخاصية الغريزية. ثم أكد ذلك بدج Budge في منتصف القرن التاسع عشر. (٢٩).

والمؤسف أن مؤرخي طب العيون لا يتوقفون طويلاً عند هذه المسألة الهامة التي فاتت الأطباء والفلاسفة الإغريق كما يقول هيرشبرغ. والمؤسف أيضاً أن أطباء العيون في العالم لا يعرفون هذه الحقيقة بل إن معظمهم لا يكاد يعرف من هو الرازي. والاشد إيلاماً أن الأطباء العرب ليسوا أحسن حالاً في هذه المسألة من زملائهم الأجانب على الرغم من أن كشف الرازي هذا هو إحدى النقاط المضيئة في تاريخ العلوم العربية.

وقد حقق الزميل الدكتور حازم البكري مؤخراً كتاب الطب المنصوري ونشره في طبعة أنيقة (٣٠).

٣- الطب الروحاني: (٣١)

ذكرنا مسبقاً أن هذا الكتاب حقق ونشر بالعربية كما ترجم إلى الإنكليزية، وكان الرازي قد ألف هذا الكتاب ليكون (قريباً) لكتابه (الطب المنصوري)، وقدمه للأمير الساماني نفسه منصور بن اسحق حاكم الري.

فالكتاب الأول غرضه معالجة الجسد، والثاني يهدف إلى معالجة الروح (وإصلاح أخلاق النفس) على حدّ تعبير المؤلف.

وفي هذا الكتاب يتبنى الرازي أفكاراً من كتاب جالينوس (في نفي الغم).

ويقع الكتاب في عشرين فصلاً بين فيه مؤلفه كيفية درء (عوارض النفس الرديئة) (والشوائب الذميمة)، (والإقلاع عنها) (وإصلاحها): كالحسد والغضب والكذب والبخل والشره.

وتحدث في فصل خاص عن (ادمان السكر)، ومؤثراته المؤدية إلى (المهالك والأسقام) وخصص الفصل الأول للحديث عن (فضل العقل). وأفرد فصلاً آخر (للسيرة الفاضلة ومعاملة الناس بالعدل، والأخذ بالرفق والرحمة والنصح، والاجتهاد لنفع الآخرين، والالتزام بالعدل والإنصاف).

ويظن بعض المؤرخين أن الرازي تتلمذ على يد أبي زيد البلخي (أحمد بن سهل) الفيلسوف - الطبيب الذي ولد حوالي عام ٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م، وتوفي عام ٣٢٢ هـ = ٩٣٤ م).

وكان أبو زيد البلخي قد كتب كتاباً هاماً في الطب أسماه (مصالح الأبدان والأنفس) بقي منه نسختان مخطوطتان في مكتبة (أيا صوفيا) في استنبول (٣٢). وقد نشر الأستاذ سزكين صورة لإحدى هاتين المخطوطتين.

وقد قسم البلخي كتابه إلى مقالتين، الأولى: (في تدبير مصالح الأبدان)، والثانية: (في تدبير مصالح النفس). وتحتوي المقالة الأولى على أربعة عشر باباً بين فيها المؤلف أساليب حفظ صحة البدن، ووسائل تدبير المساكن والمياه والأهوية والملابس والمطاعم والمشارب والنوم والاستحمام والرياضة والعلاقات الجنسية، كما أفرد باباً لوسائل استعادة الصحة وكيفية ذلك.

أما المقالة الثانية - موضوع اهتمامنا هنا - فمخصصة لحفظ صحة الأنفس، وفيها ثمانية أبواب، وهذه عناوين بعض الأبواب، نذكرها لأنها توحى إلينا بوجه شبه مع بعض موضوعات كتاب (الطب الروحاني).

الباب الخامس: في تدبير صرف الغضب وقمعه.

الباب السادس: في تدبير تسكين الخوف والفرع.

الباب السابع: في تدبير دفع الحزن والجزع.

ويمكن للدارس اليوم أن يقارن المادة العلمية في المقالة الثانية من هذا الكتاب بكتاب الطب

الروحاني في محاولة لمعرفة ما إذا كان ثمة تأثير بكتاب البلخي، ذلك أننا إذا اعتمدنا مقالته البيروني عن تاريخ ولادة الرازي في عام ٢٥١هـ = ٨٦٥م تبين لنا أن البلخي يكبره بحوالي خمس عشرة سنة، فمن المحتمل إذن أن يكون الرازي قد تتلمذ حقاً على البلخي وتأثر به.

٤- الجامع الكبير: (٣٣)

حاول الرازي أن يكتب موسوعة طبية باسم (الجامع الكبير) معتمداً على المادة العلمية التي توافرت في خزائنه الخاصة، تلك المادة التي أخرجها تلاميذه باسم (الهاوي) كما أسلفنا. وقد تمكن الرازي من أنجاز تأليف اثني عشر جزءاً من هذه الموسوعة، ثم عجز وتوفي قبل أن ينتهي من تأليف بقية أجزائها.

ويذكر لنا ابن النديم وابن أبي أصيبعة أسماء هذه الأجزاء.

ويحدثنا الرازي نفسه في كتابه (السيرة الفلسفية) عن الجهد الذي بذله في هذا السبيل قائلاً:

(وأنه بلغ من صبري واجتهادي أنني كتبت بمثل خط التعاويذ في عام واحد أكثر من عشرين ألف ورقة. وبقيت في عمل (الجامع الكبير) خمس عشرة سنة أعمل الليل والنهار حتى ضعف بصري...).

والرازي يعتز في موضع آخر من كتابه (السيرة الفلسفية) بكتابه (الجامع الكبير) قائلاً: (والكتاب الموسوم بالجامع الذي لم يسبقني إليه أحد من أهل المملكة، ولا احتذى فيه أحد بعد احتذائي).

لقد كانت هناك، في الحقيقة، مسألة غامضة في تاريخ الطب العربي، ونحن ندين لألبير زكي اسكندر بجلانها. ذلك أن بعض المؤرخين وأصحاب التراجم خلطوا بين (الهاوي) و(الجامع) لتشابه الاسمين أولاً ولأن هذين الكتابين لم ينسخا كثيراً بسبب ضخامة حجميهما، مما جعلهما بعيدين عن متناول جميع المهتمين، وقد بدأت المشكلة في القرن الرابع الهجري.. إذ لم يذكر ابن جلجل اسم (الهاوي) بل ذكر (الجامع) (٣٤).

وعد ابن النديم (٣٥) العملين عملاً واحداً. فقال (كتاب الهاوي ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب). والتبس الأمر كذلك على البيروني (٣٦) الذي صنف قائمة بمؤلفات الرازي.

ولما كتب القفطي كتابه (أخبار العلماء، بأخبار الحكماء)، واعتمد فيه على ابن جلجل وابن النديم، وقع في الخطأ نفسه.

أما ابن أبي أصيبعة فعلى الرغم من أنه لم ير الكتابين فقد ميّز بينهما، وذكر أجزاء الجامع.

وقد بين (اسكندر) الفرق بين هذين الكتابين، ووضح العلاقة بينهما ويبحث عن مادة (الجامع الكبير) في الكتب المخطوطة المحفوظة في المكتبات المختلفة واكتشف بعض أجزاء (الجامع) التي حفظت في بعض المكتبات على أنها أجزاء من (الهاوي).

كما بين (اسكندر) أن الرازي توفي قبل أن يكتب (الجامع في العين) و(الجامع في الحميات).

٥- المرشد: (الفصول) (٣٩).

اختار الرازي لكتابه هذا العنوان ناسجاً على منوال كتاب إبقراط الشهير (٤٠) وهادفاً إلى غايته نفسها في إيضاح بعض نظريات الطب ليكون مدخلاً للدراسة يساعد الطلبة المبتدئين ويبسط لهم كليات الطب. كما يجمع للممارسين باقية من الحكم الطبية التي تلخص خبرة الأطباء المجريين على شكل أقوال مأثورة (فصول).

وكان يوحنا بن ماسويه قد كتب كتاباً يشبه كتاب إبقراط سماه:

- (النوادر الطبية) أو (الفصول الحكمية) (٤١).

ويوجه الرازي في مطلع كتابه (المرشد) نقداً لفصول إبقراط ويصف هذه الفصول (بالاختلاط) (وعدم النظام) (والغموض) (والتقصير).

ويحاول الرازي أن يسد النقص في فصول إبقراط، وأن يوضح بعض المقولات (الغامضة). وإضافة إلى ذلك فإنه يغني كتابه بأقوال من بعض الأطباء الكبار الذين جاءوا بعد إبقراط وأهمهم جالينوس.

وكان الرازي قد حفظ في الحاوي بعض (المختارات) من فصول إبقراط.

ولهذا الكتاب أهمية إضافية في تاريخ الطب، فقد كتبه الرازي في أواخر أيامه بعد أن شرع في كتابة مؤلفه الكبير (الجامع) الذي (جمع) فيه خلاصة خبرته في الممارسة الطبية والتدريس، وبعد أن اكتملت تجربته في التأليف، ولذلك جاء (المرشد) إلى جانب (الجامع) تنويجاً لأعمال الرازي الطبية. وهو في (المرشد) يذكر أسماء عدد كبير من مؤلفاته الهامة: (الجامع الكبير)،

(دفع مضار الأغذية)، (الشكوك على جالينوس) الخ...

وقد جاء هذا الكتاب وافياً بالغرض، على درجة رفيعة من الترتيب والتبويب يسهل تناوله.. فالفصول فيه جاءت متسلسلة بشكل منطقي جعل منه مورداً مثالياً لطلاب الطب، وعباراته في منتهى الوضوح والاختصار. لذلك فإن (نظامي عروضي) السمرقندي يورد اسم هذا الكتاب كمرجع أساسي لدراسة الطب، لا يستغني عنه الطلبة في بداية حياتهم العلمية.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وطبع في القرن الخامس عشر.

٦- الجلدري والحصبة: (٤٢).

وفي هذا الكتاب أيضاً حقق الرازي إنجازاً تاريخياً هاماً في مسيرة الطب، إذ وضع التشخيص التفريقي بين هذين المرضين، كما قام بوصف تطورهما السريري وصفاً دقيقاً.

وقد ترجم هذا الكتاب باكراً إلى اللغتين السريانية والاعريقية ثم ظهرت ترجمتان لاتينيتان

مختلفتان عن الإغريقية. وقد طبعت الترجمة اللاتينية ثلاث عشرة مرة بين سنتي ١٤٩٨ و ١٥٨٦. أما الترجمة الإغريقية فقد طبعت عام ١٥٤٨. وفي عام ١٧٤٧ ترجم الكتاب من العربية مباشرة إلى اللاتينية.

وفي العصر الحديث انتبه الأطباء من جديد إلى أهمية هذا الكتاب فترجموه إلى الفرنسية والانكليزية والألمانية. وحتى سنة ١٨٦٦ كان قد صدر من هذا الكتاب في أوروبا ست وثلاثون طبعة مختلفة. وهذا يعطينا البرهان الأكيد على أن العلماء المنصفين والمؤرخين النزاهيين يظلون في كل العصور أقوى من المغرضين والمتعصبين.

وقصة هذا الكتاب وقيمته في الأوساط العلمية في الغرب تدفعنا إلى مضاعفة الجهد للبحث في تراثنا العلمي الحقيقي وتحقيقه ووضع بين أيدي الناس، لكي نتكلم كنوزه عن نفسها، فتراثنا العلمي خير من يتكلم عن الرسالة التي اضطلعت أمتنا بحملها.

وإذا تأملنا في الأسلوب الذي يتحدث به براون في كتابه (الطب العربي) (٤٣) أو الذي يتحدث به مايرهوف في كتابه (تراث الإسلام) (٤٤) عن كتاب الرازي هذا، تأكدنا من أن الظلم الذي لحق بالعرب في مجال تاريخ العلوم لابد أن يزول وأن التجاهل الذي وجه به علماء هذه الأمة سيجد نهايته فالحقائق لابد من أن تظهر.

٧- في منافع الأغذية ودفع مضارها:

طبع هذا الكتاب في القاهرة منذ أكثر من مئة عام، وهو أحد أحسن نماذج هذا النوع من الكتب التي يحفل بها التراث العربي الطبي، ذلك أن القدماء انطلقوا من قاعدة ثابتة فيما يتعلق (بحفظ الصحة موجودة) (واستردادها مفقودة). فالصحة تحفظ بوسائل عديدة أحدها الغذاء. ومنها -على سبيل المثال وليس الحصر- النوم واليقظة، والاستحمام، والرياضة والحركة والسكون وغيرها، فإذا انحرفت الصحة حاول الطبيب أولاً استعادتها بالتحكم في هذه الأمور جميعها ومنها الغذاء، ولا يجوز اللجوء إلى (الدواء)، إلا إذا أخفقت هذه الوسائل الطبيعية الأخرى.

وعلى الطبيب أن ينصح الناس: كيف يتحكمون في عادات طعامهم وشرابهم ونومهم ومسكنهم ورياضتهم.. الخ.. من أجل أن يحفظوا صحتهم.

وفي مطلع الكتاب يوجه الرازي نقداً علمياً شديداً لجالينوس، يتعلق ببعض ماكتبه في هذا الموضوع.

ويقع هذا الكتاب في تسعة عشر فصلاً تتحدث كلها عن منافع الأغذية المختلفة وأنواعها وتبين مضارها. ويعرض هذا الكتاب أنواع الطعام والشراب كالبقول والفواكه واللحوم المختلفة المصدر والحلوى بأشكالها العديدة. ويسرد الكتاب أساليب تحضير أنواع عديدة من الأطعمة كالقديد والكوامخ ويبين تأثيرها على الجسد، كما يذكر أنواع التوابل وفعلها في الطعام وأثرها في مذاقه.

وفيه نصائح كثيرة تتعلق بعادات الطعام والشراب وكمية ما يتناول الإنسان منه، ومواعيد الطعام وتبويب أشكال الأغذية. كما يبين علاقة الطعام بالاستحمام أو بالرياضة أو النوم. ويذكر معالجة الخمار بالنوم.

وفي الكتاب فصل طريف عن (منافع الشراب المسكر ومضاره).

٨- التقسيم والتشجير: (٤٦).

وهو كتاب مختصر يلخص أعراض الأمراض ويذكر معالجاتها، وقد تمتع هذا الكتاب بشهرة كبيرة في أوروبا في العصور الوسطى ذلك أن جبرار الكريموني ترجمه إلى اللاتينية، كما ترجمه موسى بن طيبون من العربية إلى العبرية.

وفي هذا الكتاب يخصص الرازي لأمراض العين ثمانية عشر فصلاً من مجموع مئة وتسعة وخمسين فصلاً هي كامل فصول الكتاب.

وفي هذا الكتاب قسم مخصص للأدوية المركبة يشتمل على ستة وأربعين فصلاً، يخصص الرازي منها فصلاً مستقلاً لأدوية العين، ويشتمل هذا الفصل على ست وعشرين وصفاً مركبة لمعالجة أمراض العين المختلفة (٤٧).

٩- برء الساعة: (٤٨).

ويرمي الرازي من وراء تأليف هذا الكتاب إلى إثبات أن ثمة بعض الحالات المرضية التي تقبل الشفاء بالمعالجة الصحيحة خلال ساعة واحدة. مميّزاً هذه الزمرة من الأمراض عن الأمراض المزمنة. وهو يرد على رأي بعض الأطباء: (حتى قال بعضهم): إن كثيراً من الطل (إنما تتكون وتجتمع على مدى الأيام والشهور) فما كان هذا (سبيله) فلا يمكن أن يكون برؤه في يوم واحد، بل لابد أن يتم الإبراء تدريجياً أيضاً (بمثل هذا العدد من الأيام)، (كل ذلك لأنهم يريدون كثرة الذهاب والمجيء إلى الحليل).

ويعدد الرازي بعض الحالات الحادة وبعض الأمراض التي تطرأ بشكل مفاجئ، ويصنفها (من القرن إلى القدم) على عادة المؤلفين في ذلك العصر، ويرتبها حسب الأعضاء، وبيئدئ ببعض أنواع الصداع، ويمر بأشكال من الزكام، وبيعض الحالات العينية التي تطرأ على البصر، وينتقل إلى آلام الأسنان، ويمر بالقولنجات وعرق النساء وأشكال من الإعياء، والتعب.... ويبين أن هذه كلها من الأمراض التي لا تستدعي تردد الطبيب على المريض، وتقبل الشفاء في ساعة واحدة.

١٠- من لا يحضره طبيب: (٤٩).

في هذا الكتاب لا يظهر الرازي لنا طبيباً ممارساً من الدرجة الأولى فحسب... بل كإنسان همّه الأول معالجة الناس الفقراء الذين يسكنون بعيداً عن أماكن وجود الأطباء، أو أولئك الذين لا يملكون

ثمن الأدوية الغالية (لما رأيت الفضلاء، والأطباء في تصانيفهم ذكروا أدوية وأغذية لا تكاد توجد إلا في خزائن الملوك...).

وغرض هذا الكتاب تبسيط المعرفة الطبية لعامة الناس وشرح بعض أساليب الإسعافات الأولية. (غرضه ايضاح الأمراض علة علة، وتبيان مايمكن علاجه بالأدوية الموجودة التي يسهل على عامة الناس وخاصتهم استعمالها) (.... ليكون عوناً لمن يحتاج إلى المعالجة، وليس لديه القدرة أن يستشير الطبيب.).

الرازي وجالينوس

بينّا في أكثر من موضع مدى احترام الرازي لجالينوس وكيف أنه اعتبره أعظم المعلمين والأطباء.. وكيف كان يعتز بأنه تتلمذ عليه وأخذ عنه، وكيف كان يعذره إذا وجد عنده بعض الأخطاء ويعتبرها من باب السهو وليس من باب الغلط (٥٠).

(.... في جلالته ومعرفته وتقدمه في جميع أجزاء الفلسفة، ومكانته....)

(.... من هو أعظم مني، وبه اهتديت، وأثره اقتفيت، ومن من بحره استقيت.....).

(.... وهذا سهو من الفاضل جالينوس.....)

ومع ذلك فقد قوّم الرازي أخطاء جالينوس، ووجه له النقد كلما كان ذلك ضرورياً، لأنه لايقبل أن يأخذ الأفكار باعتبار أنها من المسلمات، بل يعتبر (العقل) الحكم الوحيد بين أصحاب الأفكار.

وكان الرازي يؤمن بقوانين التطور والتقدم، لذلك اعتبر أنه من الطبيعي أن يتفوق التلميذ النابه على أساتذته، وأن تأتي أفكاره متقدمة على أفكارهم متجاوزة إياها. ولهذا فإن الرازي لم يكن يتهيب من أن يتصرف باعتباره في وضع يسمح له بامتلاك معرفة أكثر مما امتلكه (السلف الصالح)، ولم يكن يجد أية غضاضة في أن يأتي الوقت الذي يبرز فيه تلامذته، والذي يتفوق عليه فيه (الخلف) فالأجيال القادمة يجب أن تكتشف أماكن مجهولاً من الأقدمين وأن تعرف مالم يعرفوه.

وقد كتب الرازي كتاباً بعنوان (في الشكوك على فاضل الأطباء جالينوس).

ونجد صدى هذه الأفكار عند ابن النفيس في مقدمة كتابه (شرح تشريح القانون) (٥١)، حيث يقدم للقارئ كيف أنه يعتبر آراء جالينوس وتعاليم ابن سينا غير صحيحة وكيف يسمح لنفسه بأن يصححها.

ولعل تقدير الرازي لجالينوس يبتدئ أيضاً في أعماله التي قام بها لإعادة إخراج بعض كتب جالينوس إخراجاً جديداً مختصراً بقصد تبسيطها وتسهيل فهمها من قبل طلبة الطب، وكان حنين بن اسحق وقسطاً بن لوقا قد قاما بعمل مشابه في تبسيط كتب أبقراط وجالينوس.

وأهم هذه الأعمال هي:

- ١- تلخيص كتاب النبض الكبير لجالينوس (اختصار). (٥٢).
- ٢- تلخيص كتاب الأعضاء الآلئة لجالينوس. (٥٣).
- ٣- اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس. (تلخيص). (٥٤).
- ٤- تلخيص كتاب العلل والأعراض. لجالينوس. (٥٥).

ومن الطريف أن نلاحظ أن هذه الكتب جميعها كانت قد تعرضت لإعادة إخراجها من قبل ثابت بن قره. وتحمل معظمها أسماء (جوامع كتاب.... لجالينوس). كما أن أبا الفرج بن الطبيب قام فيما بعد بإخراجها تحت اسم (ثمار كتاب.... لجالينوس).

أما ابن رشد فقد لخص الكتابين الأخيرين من كتب جالينوس على طريقته الخاصة. وفي كتابه (الشكوك على جالينوس) ينقد الرازي أستاذه جالينوس ويناقض عدداً كبيراً من آرائه في كتبه العديدة، وأهم هذه الكتب:

- ١- آراء أبقرات وأفلاطون.
- ٢- البرهان.
- ٣- التجربة الطبية.
- ٤- حيلة البرء.
- ٥- العلل والأعراض.

الرازي الكحال

الجزء الثاني من الحاوي:

أفرد تلامذة الرازي الجزء الثاني من الحاوي للموضوعات المتعلقة بالعين، وحاولوا تبويب هذه المادة وتنسيقها، ولكنها جاءت غير وافية بالغرض، فلم يحسنوا تبويب الأمراض، ولا توزيع المادة العلمية على أبواب وفصول واضحة الحدود. (٥٦).

وقد سبق أن أشرنا إلى عيوب (إخراج) الحاوي على يد تلامذة مؤلفه.

وإذا استعرضنا هذا الجزء الثاني من الكتاب وجدنا أنه مقسم إلى تسعة أبواب.

- ١- ففي الباب الأول نجد خليطاً من علم التشريح وعلم الأدوية. وفيه تصنيف لأمراض العين وفق الموقع التشريحي للإصابة. وفيه أمور كلية في المعالجات وبعض الموضوعات المتعلقة بالأمراض والسريريات خاصة ما يتعلق بالجفن.

٢- أما الباب الثاني فيكاد يقتصر على أمراض الجفن وأمراض الملتحمة، ويأخذ (الرمذ) في هذا الكتاب حصة كبيرة: أنواعه وأسبابه وتصنيفه وأعراضه ومعالجته. وترد فيه فقرات عن انتفاخ الجفن وأورامه وعن السرطان.

٣- وفي الباب الثالث نجد أربعة أقسام رئيسة:

بقية أمراض الجفن وأمراض الملتحمة، ورضوض العين، وأمراض جملة المقلة كالحول والجحوظ، وبعض اضطرابات البصر والقوة المبصرة كالعشاوة.

ولكن هذه الأقسام لا تبدو متميزة في هذا الباب بل مختلطة ومتداخلة.

٤- أما الباب الرابع فمكرس لأمراض خاصة: (علل العين الحادثة عن تشنج عضلها واسترخائه وانتهاكه).

٥- وهذا الباب الخامس مقتصر على زمرة أخرى من الأمراض - تلك التي تظهر في الحدقة، ومنها اتساع الحدقة، وضيقها، ومنها الماء وطرق معالجته وجراحته (قدحه).

٦- وفي الباب السادس صنفت أمراض القوة الباصرة، ومنها ضعف البصر والخيالات واضطرابات البصر. وفيه أيضاً أمراض حواف الأجفان.

تصنيف هذا الكتاب ناقص إذن، وما يزال الكتاب بانتظار من يعيد تصنيفه من وجهة نظر المؤلف). بمعنى أننا نستطيع أن نتصور لو أن الرازي أتبع له أن يعيش وأن يظل قوياً وقادراً على (إخراج) هذا الكتاب..... كيف كان سيصنفه؟! ما التّبويب المفضل لدى الرازي؟! هل يستطيع الباحث العصري إذا استوحى تبويب كتب الرازي الأخرى - أن يتبأ برغبة الرازي وتصوره؟! من البديهي أن مثل هذا العمل فيه تجرؤ على (تراث الرازي) ربما لا يكون مستساغاً، ولكن أحداً حتى الآن لم يقم بمثل هذه المحاولة.

وثمة واجب آخر ينتظر الباحثين وهو تصنيف المقتبسات التي وردت في هذا الكتاب وتبويبها، ذلك أننا بهذه العملية نصبح قادرين على ترميم جزء كبير من الكتب التي ضاعت، والتي حفظ الحاوي جزءاً من مادتها. وفي الحاوي فقرات كثيرة من مقالتي ماسرجويه البصري.

وفيه مقتبسات أخرى كثيرة من مؤلفي أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع. نحن بأشد الحاجة التي جمعها. (٥٧).

وفي الحاوي أيضاً بعض الفقرات التي صدرها الرازي بكلمة (لي) ليدلل على أنها من بنات أفكاره، وليست منقولة عن كتب القدماء، وهي إما آراء خاصة كتبها تعليقاً على ماورد عند الأساتذة الذين نقل عنهم: مؤيداً أو معارضاً أو مضيقاً، أو أنها مشاهدات سريرية مأخوذة من حصيلة ممارسته الطبية الطويلة.

ولاشك أن المادة العلمية الموجودة في هذا الكتاب (الجزء الثاني من الحاوي تكفي لتأليف كتاب

كامل في أمراض العين، يغطي كل المباحث اللازمة بما فيها جراحة العين -كما قال هيرشبرغ- وفيها خلاصة مكثفة لما قاله القدماء. اختيرت من قبل قارئ وممارس واسع الخبرة وأستاذ مقتدر. ويرى الأستاذ ألبير زكي اسكندر أن الرازي كان ينوي أن يقوم بهذا العمل، وأن يؤلف (الجامع في العين) ولكن المنية أدركته قبل هذه الغاية.

أما المادة المتعلقة بجراحة العين التي نجدها في الحاوي فإنها تكفي للبرهنة على أن الرازي مارس بنفسه هذا الفن، ولاشك أنها ساعدت مساعدة كبيرة في تأليفه كتابه (في علاج العين بالحديد).
المشجرة (٥٨).

وهذه رسالة قصيرة في أمراض العين كتبها الرازي. ولم يذكرها أصحاب كتب التراجم. وأول من ذكرها هو خليفة بن أبي المحاسن الحلبي في القرن الثالث عشر الميلادي باعتبار أنها أحد المراجع التي اعتمدها في تأليف كتابه (الكافي في الكحل).
وبدراسة هذه الرسالة يتأكد لنا أنها من تأليف الرازي ففيها نعرثر على أسلوبه في التعبير وطريقته في عرض المادة العلمية، وإضافة إلى ذلك ففيها ذكر لحركة الحدقة وتأثرها بالنور.
وطريقة عرض مسألة (حركة الحدقة) تتسجم مع طريقة الرازي في (الحاوي) و(المنصورى)، وفوق ذلك فإن المؤلفات الأخرى التي ظهرت قبل عصر عمار بن علي الموصلي لا تعرف شيئاً عن (حركة الحدقة) باستثناء كتابات الرازي، وعمار هو أول من استفاد من ملاحظة الرازي التاريخية هذه التي -على حد تعبير هيرشبرغ- جاءت لتبين تقصير المفكرين والفلاسفة قبل الرازي في اكتشاف هذه الظاهرة التي يفترض أن تكون مألوفة وسهلة الملاحظة.

أما تبويب هذه الرسالة (المشجرة) فإنه يشير إلى عصر الرازي، إنها تقع بين مرحلة التبويب التي تبناها حنين ومرحلة التبويب الجديد الذي يعبر عنه علي بن عيسى وعمار بن علي الموصلي.

تقع هذه الرسالة في أربعة أبواب:

١- في ماهية حد العين وكيفية تركيبها.

٢- في العلل العارضة للعين.

٣- في أسباب الأمراض العارضة للعين وعلاماتها.

٤- في علاج الأمراض العارضة للعين.

فالباب الأول هنا مخصص لعلم التشريح.

والباب الثاني: يحدد فيه المؤلف الأمراض التي تصيب أجزاء العين المختلفة، وقد صنفت

الأمراض وفق تسلسل تشريحي صارم.

والباب الثالث: يعرض أسباب أمراض العين وعلامات هذه الأمراض، وتأتي المعالجات في الباب الرابع.

فالباب الثالث: من المشجرة هو الذي يسجل الخطوة التاريخية الهامة التي خطاها الرازي في مضممار تبويب الكتب أو (تصنيف كتب التدريس)، إذ أنه جمع أسباب الأمراض وعلامات هذه الأمراض في موضع واحد كان الأقدمون يضعون الأسباب وحدها في باب والعلامات وحدها في باب آخر.

وفي الباب الثالث يظهر تأثر المؤلف بكتاب حنين (المسائل في العين) ذلك أن هذه الرسالة (المشجرة) كتبت على طريقة كتاب حنين أي على طريقة السؤال والجواب. فالباب الثالث في المشجرة يجمع المقالتين الثانية والثالثة في المسائل، فالمقالة الثانية مخصصة لأسباب أمراض العين، والثالثة مخصصة للعلامات.

ويتفق الرازي مع حنين في أنه ترك (المعالجات) إلى موضع آخر.

فالرازي إذن يقف في منتصف الطريق بين حنين الذي وضع في المسائل أسباب الأمراض وحدها، وعلاماتها وحدها، ومعالجتها وحدها. وبين علي بن عيسى الذي وضع الأسباب والعلامات والمعالجات في موضع واحد.

فالمسألة في (مسائل حنين) تحتوي على سبب المرض أو أعراضه، بينما المسألة في (المشجرة) تجمع الأمرين معاً.

وثمة فقرات في المشجرة ينقلها الرازي حرفياً عن مسائل حنين.

أما الباب الرابع في المشجرة فقد جاء مختصراً يذكر الرازي فيه بشكل حاسم دواءً محدداً للمرض ولا يتردد بين الوصفات المختلفة التي تحفل بها كتب القدماء، أو الكتب المدرسية.

ترى هل اختار الرازي هنا الدواء الذي جربه بنفسه...!؟

ومن الممكن للدارسين أن يراجعوا ما كتبه الرازي في مواضع مختلفة من كتب لمعالجة أمراض العين مرضاً مرضاً لكي يعرفوا ما إذا كان يفصح عن اسم الدواء المركب الذي اختاره نتيجة لخبرته في الممارسة الطويلة.

إنجازات الرازي:

وإذا قرأنا ملاحظات الرازي الخاصة الواردة في (الحاوي) أو الفصول المتعلقة بالعين الموجودة في (المنصوري) أو في (التقسيم والتشجير) يتبين لنا أن الرازي اشتغل بمعالجة أمراض العين ومداواتها وأنه قام بنفسه بإجراء الأعمال الجراحية العديدة في مجال العين كما قام بتطوير أسلوب خاص به في بعض العمليات كما في الناسور الدمعي أو في قرح الماء النازل في العين.

وفي كتاباته يتبين لنا أنه يشير في عدد من المواضيع إلى نتائج خبرته الشخصية في المعالجة. وأحسن مثال على ذلك أنه يؤكد على أهمية استعمال المخدرات الموضعية في معالجة أمراض العين المؤلمة. ويبين دورها في المساعدة على شفاء المريض فضلاً عن تخليصه من آلامه (٥٩).

ولكنه ينبه إلى الخطر الذي نجم عن استعمال هذه الأدوية استعمالاً مديداً. وفي معالجة قمل الأهداب باستعمال المراهم المحتوية على مركبات الزئبق. يشير الرازي أن تجربته الخاصة برهنت على نجاعة هذا النوع من الأدوية (٦٠).

وقد سبق أن اشرنا إلى أن الرازي كان أول من وصف حركة الحدقة وتأثرها بالنور. ويعجب هيرشبرغ كيف فاتت هذه الملاحظة على الفلاسفة والعلماء الذين عاشوا قبل عصر الرازي، وكيف أن مثل هذه الظاهرة التي ينبغي أن تلفت أنظار الناس إليها بشكل يومي ظلت خارج دائرة الاهتمام حتى القرن العاشر (٦١).

وقد أشار الرازي إلى هذه الملاحظة في كتاب (الطب المنصوري)، موضحاً الفرق بين حركة الحدقة التي نلاحظها إذا أغلقنا العين الثانية تلك الظاهرة التي أشار إليها جالينوس وحركة الحدقة نتيجة تعرضها للنور، كما حاول تفسير الفرق بين هاتين الظاهرتين في كتابه الهام (الشكوك على جالينوس).

ولم يكتف الرازي بالإشارة إلى هذه المسألة في كتاب (الشكوك على جالينوس)..... بل كتب رسالة خاصة عن الموضوع (رسالة في العلة التي من أجلها تضيق النواظر في النور وتوسع في الظلمة). كما أنه ذكرها في (المشجرة).

ولم تبق هذه الملاحظة التي ظفر بها الرازي جامدة في المجال النظري.. بل استنتج منها بعض الملاحظات الهامة في الحياة السريرية.

فالعين التي تتحرك حدقتها متفاعلة مع النور هي عين مبصرة لأنها تتأثر بالضياء، تضيق حدقتها إذا اشتد الضياء وتوسع إذا خفت شدته. إنها عين تحس بالضياء.

وعلى ذلك فالعين المصابة بالساد (بنزول الماء) والتي تتحرك حدقتها إذا تعرضت للضياء هي عين ماتزال قادرة على الإبصار لا يحول بينها وبين الرؤية إلا وجود الساد (الماء) فإذا أزيل الساد بالعمل الجراحي عادت العين إلى وظيفتها.

وهذه المحاكمة المنطقية قادت الرازي إلى الاستفادة من (حركة) الحدقة في مجال (الإنذار Prognosis) للتعرف على مدى صلاحية العين المصابة بالساد للبضع. وهكذا دخلت هذه الفكرة الطب السريري. وأصبحت هذه التجربة واجبة الإجراء قبل التفكير في التدخل الجراحي على العين المصابة بالساد.

لقد تلقف الجراحون العرب هذه الملاحظة من الرازي وطبقوها واستندوا إلى نتائجها في التمييز بين العين المصابة بالساد التي ينبغي أن تعالج جراحياً وبين العين المصابة بالساد.. والتي لا خير يرجى من معالجتها لأنها وصلت بسبب مرض آخر مرافق إلى مرحلة العمى النهائي.

ونجد التطبيق السريري لهذه الملاحظة عند عمار بن علي الموصلي. (٦٢).

وقد ألف الرازي كتاباً في جراحة العين سماه (في علاج العين بالحديد) هو أول كتاب خاص كرس للجراحة العينية. (٦٣).

ذلك أن حنين السابق إلى معالجة مسائل العين، لم يكتب إلا مقالة حول هذا الموضوع يفترض أن تكون المقالة الحادية عشرة في كتاب (العشر مقالات في العين) وهذه المقالة لم تصل إلينا.

وكتاب الرازي هذا اعتبره عبد المسيح الكحال الحلبي أحد مراجعه (في القرن الثامن عشر)..... كما شوهد من قبل (سباط) في حلب في مطلع هذا القرن، لذلك نأمل أن يرى هذا الكتاب النور قريباً.

وبالعودة إلى (الحاوي-الجزء الثاني) نجد الرازي يصف عدداً من الأعمال الجراحية مع إشارات إلى خبرته المكتسبة من طول الممارسة.

ومن هذه العمليات، عملية فك التصاق الأجفان وعملية لقط السبل، وعمليات الظفرة، والشترة والشعرة. وعملية امتصاص الساد.

وثمة فصول مخصصة لأمراض العين في (الكتاب الفاخر) الذي كتبه الرازي والذي يشك بعض الباحثين في صحة نسبته إليه.

ونود أن نشير هنا إلى أن إسهام الرازي في نطاق غرائز العين (الфизиولوجيا) لم يقتصر على اكتشافه لحركة الحدقة، بل تعدى ذلك إلى نقد مذهب جالينوس وأقليدس في حقل (نظرية الإبصار).

وقد سبق أن أشار ابن أبي أصيبعة إلى ذلك حين قال عن كتاب (الشكوك على جالينوس): إن الرازي ينقض فيه أشكالا من أقليدس ويبين أن الإبصار لا يكون بشعاع يخرج من العين).

وقد انتبه مايهوف إلى ملاحظة ابن أبي أصيبعة هذه التي فانت هيرشبرغ (٦٤) ومن الواضح أن الرازي هنا يرفض نظرية الشعاع جملة وتفصيلاً. بما فيها نظرية (اجتماع الضياء) الأفلاطونية التي تبناها جالينوس والتي عرضها حنين.

ولعل الرازي عرض مذهبه في الإبصار في أحد كتابيه الضائعين وهما (شروط النظر) و(في كيفية الإبصار) اللذين ذكرهما ابن النديم وابن أبي أصيبعة في عداد مؤلفات الرازي في الكحل. (٦٥).

وإذا عدنا إلى تصفح قائمة كتب الرازي التي أوردها ابن أبي أصيبعة نجد فيها العناوين التالية:

- كتاب في هيئة العين.

- كتاب في فضل العين على سائر الحواس.
- رسالة في أدوية العين وعلاجها.
- وعناوين هذه المؤلفات توحى بأنها أعمال متخصصة في الكحل، كما نجد فيها:
- مقالة في المنفعة في أطراف الأجفان... لعلها إسهام آخر من الرازي في حقل (غرائز العين).

الكلام المأثور

- اعتاد المؤلفون أن يختاروا شيئاً من مأثور كلام الرازي في الطب لكي يزينوا به مايكتبونه عنه من فصول أو مقالات.
- وثمة عبارات رائعة يمكن لنا أن نجعلها من كتابه (المرشد/ أو الفصول) ولكن ابن أبي أصيبعة نسق لنا بقية من هذا (الكلام) في الفصل الهام الذي كتبه عنه في (عيون الأنبياء.....).
- وتأتي أهمية هذه المختارات من ناحيتين:
- ١- أن هذه الأقوال هي خلاصة ممارسة سريرية طويلة وغنية وخبرة عملية نالت اعترافاً وإكباراً عبر التاريخ.
 - ٢- أن أبا بكر الرازي كان فيلسوفاً. صحيح أنه برز في الطب أكثر من بروزه في الفلسفة، لكن آراءه الفلسفية لا يستهان بها، سيما أنها أحدثت في تاريخ الفكر العربي الضجة المعروفة التي شارك فيها عدد كبير من أهم العلماء العرب كالبيروني وسانان بن ثابت والفارابي وابن رضوان وابن ميمون. والرازي إلى ذلك من أصحاب (المذهب العقلي).
- وهذه جملة من المقتبسات انتقيناها من (المأثور) الذي اختاره الأب قنواي من كتاب العيون، والأب قنواي - الفيلسوف، المؤرخ، الخبير، بالصيدلية - هو سيد من يختار (المأثور) من الحكم. (٦٦).
- ١- الاستكثار من قراءة كتب الحكماء، والإشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم، عظيم الخطر.
 - ٢- من لم يعن بالأمور الطبيعية، والعلوم الفلسفية، والقوانين المنطقية، وعدل إلى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه، لاسيما في صناعة الطب.
 - ٣- ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس.
 - ٤- ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء، فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً.
 - ٥- من تطيب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم.

الخاتمة

هذا عرض سريع لإسهام واحد من كبار الأطباء العرب في ميدان علمي بارز. هو ميدان الطب، وفي جانب هام منه هو طب العين. وقد تبين لنا أن الرازي لم يكتف بجمع علم القدماء وتجارب الأطباء الذين سبقوه. ولم يقف عند تلخيص آرائهم وتنسيقها، بل أضاف إليها خبرته السريرية الغنية، وقدم ذلك إسهاماً شخصياً فإذا أفاد في تطور العلوم الطبية بصورة عامة، وطب العين بصورة خاصة.

لذلك كان من الطبيعي أن يجمع مؤرخو الطب ودارسو التراث العربي على أن الرازي هو أعظم السريريين الذين أنجبته الأم الإسلامية على مر العصور.

لذلك أيضاً يجب أن لانعجب إذا رأينا جورج سارتون في كتابه (تاريخ العلم) يسمي النصف الأول من القرن العاشر الميلادي بعصر الرازي. وإذا رأينا أحد المختصين بالرازي في أيامنا هذه وهو (البيير زكي اسكندر) يؤكد على أن الرازي كان أكثر عباقرة الطب في العصور الوسطى قدرة على العطاء وأكثر الفلاسفة الأطباء في العصر الإسلامي أصالة.



الحواشي

- ١- البيروني: (... في غرة شعبان سنة إحدى وخمسين ومائتين). ص ٦٤.
- ويميل الباحثون في الوقت الحالي إلى اعتماد مقاله البيروني رغم اختلاف المصادر الأخرى في تحديد هذا التاريخ.
- ٢- البيروني : (٦٤) (... في الخامس من شعبان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة).
- ٣- على سبيل المثال: القفطي، ابن أبي أصيبعة، ابن خلكان.
- ٤- في القرن الثاني عشر.
- انظر : * سزكين ٣ : ٢٨٠.
- * أولمان ١٣١.
- ٥- انظر :
- نشأت الحمارنة - تاريخ أطباء العيون العرب.
- ٢ : ٣٧-٣٨.

وقد قام بالبحث العلمي المفصل الأستاذ الدكتور ألبير زكي اسكندر، ونشر نتائج أعماله في مناسبات عديدة.

ويقول البيروني: (..... وقد عُرف بالحاوي، وهو كتاليق لم يتصرف فيها، ولم يتمه).

٦- انظر:

* سزكين ٣: ٢٨٢.

* أولمان ١٣٢.

* سامي حمارنة ٢٠٠.

٧- القفطي ٢٧١، (إخراج ليبيرث).

٨- ابن أبي أصيبعة ١: ٣٠٩.

٩- على سبيل المثال:

* رايسكه (١٧٧٦). J. J Reiske .

* أوغست مولر (١٨٨٥). August Muller .

* دي كوننغ (١٩٠٣). P. de . Koning .

* براون (١٩١٩). E, G, Browne .

* سارتون (١٩٢٧). G.. Sarton .

١٠- مثلاً:

رايسكه في القرن الثامن عشر.

١١- يظهر هذا جلياً في أعمال الكثيرين؛ مثلاً:

* رايسكه (١٧٧٦). J. J Reiske .

* بيرجنز (١٨٩٩) ، (١٩٠٢). W, G, Pergens .

* نويبورغر (١٩٠٦-١٩١١). M. Neu bu rgcr .

* هيرشبرغ (١٩٠٨) J. Hirschberg .

١٢- على سبيل المثال الترجمات اللاتينية لكتب حنين بن اسحق، وعلي بن عيسى، وعمار بن علي الموصلي.

* حنين: المقالات العشر في العين.

* علي بن عيسى: تذكرة الكحالين.

- * عمار بن علي: المنتخب في علاج العين.
وللتوسع في معرفة مدى رداءة هذه الترجمات، انظر:
- * هيرشبرغ - التاريخ... ص ٩.
- * نشأت الحمارنة - تاريخ...
١: ٥٤-٥٦، ٦٠-٦١.
- ١٣- انظر: سزكين ٣: ٢٧٦.
- ١٤- هيرشبرغ.
- ١٥- ابن جليل ٧٧-٧٨.
- ١٦- النديم ٢٩٩-٣٠٢.
- ١٧- انظر:
- خطبة الكتاب في (كامل الصناعة الطبية) للمجوسي.
طبعة بولاق (١٨٧٧)، (١٢٩٤ هـ).
- ١٨- حول الحاوي: انظر:
- هيرشبرغ - ٢٣-١٠١.
- سزكين : ٣: ٢٧٨-٢٨٠.
- أولمان ١٣٠-١٣١.
- السامرائي ١: ٥١٣-٥١٧.
- سامي حمارنة ٢١٥-٢١٩.
- ١٩- انظر : هيرشبرغ ٢٣
- سزكين ٣: ٢٨٠.
- ٢٠- انظر : هيرشبرغ ٢٣
- سزكين ٣: ٢٨٠.
- ٢١- هيرشبرغ ١٠٤.
- ٢٢- ظهر الجزء الثاني من الحاوي محققاً عام ١٩٥٥ في:
دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن.
ثم أعيد التحقيق: ط٢: ١٩٧٦.

- ٢٣- هيرشبرغ ١٠٣.
- ٢٤- هيرشبرغ ١٠١.
- ٢٥- يأخذ الرازي معظم اقتباساته في الجزء الثاني من الحاوي عن:
أبقراط ، جالينوس ، ديسفور يدوس ، أريباسيوس ، بولص.
٢٦- انظر:
- * هيرشبرغ: ٧- ١٠٤-١٠٥.
- * سزكين: ٣: ٢٨١-٢٨٣.
- * أولمان ١٣٢.
- * ١ لسامركتي ١: ٥١٢.
- * سامي حمارنة ٢٠٠.
- ٢٧- انظر:
- هيرشبرغ ١٠٤.
- وقد ترجم ابن خلكان للأمير الساماني منصور في وفيات الأعيان.
- ٢٨- عاش جيرارد الكريموني في طليطلة (١١٤٧-١١٨٧).
- ٢٩- نبّه الأستاذ هيرشبرغ إلى دور الشرح الإيطالي مورغاني، وبعده الأستاذ بذج Budge.
انظر :
- هيرشبرغ ١٠٥.
- ٣٠- صدرت هذه الطبعة في نطاق منشورات معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٩٨٧/ الكويت.
- ٣١- انظر:
- * سزكين ٣: ٢٩١.
- * أولمان ١٣٦.
- * سامي حمارنة. ٢٠٣.
- ٣٢- مخطوطة أيا صوفيا رقم ٣٧٤٠- من القرن التاسع الهجري في ١٤٠ ورقة. والمخطوطة رقم ٣٧٤١ من القرن التاسع الهجري (٨٨٤ هـ) في ١٨١ ورقة.
- وقد بين الأستاذ ماجد فخري أن الرازي تأثر بكتاب الكندي (الحيلة في دفع الأحزان) الذي ظهر

فيه تأثر الكندي بفلسفة سقراط الخلقية. (فخري ٤٢، ٤٣).

٣٣- انظر:

* ابن أبي أصيبعة ١: ٣١٧-٣١٨.

سزكين ٣: ٢٨٠.

أولمان ١٣١.

السامرائي ١: ٥٢١-٥٢٢.

* سامي حمارنة ٢١٠.

٣٤- ابن جُنبل ٧٧.

٣٥- ابن النديم ٣٠٠.

٣٦- البيروني ٦

٣٧- القفطي ٢٧٤.

٣٨- ابن أبي أصيبعة: ١: ٣١٧-٣١٨.

٣٩- انظر:

* سزكين ٣: ٢٨٤.

* أولمان ١٣٤.

* سامي حمارنة ٢١١.

* نشأت الحمارنة - مكتبة الكحال... ٥٣.

٤٠- انظر:

سزكين ٣: ٢٨-٣٢.

٤١- انظر:

سزكين ٣: ٢٣٣.

٤٢- انظر:

هيرشبرغ: ٧.

سزكين: ٣: ٢٨٣.

أولمان: ١٣٣-١٣٤.

السامرائي: ١: ٥١٨.

- سامى حمارنة: ٢١٢-٢١٤.
- ٤٣- انظر:
- براون - الطب العربى ٥١.
- ٤٤- انظر:
- مايرهوف/ تراث الإسلام:
- ٤٦٣-٤٦٤.
- ٤٥- انظر:
- هيرشبرغ: ٧.
- سزكين: ٣: ٢٨٦-٢٨٧.
- السامرائى: ١: ٥٢٣-٥٢٦.
- سامى حمارنة: ٢٠٦.
- والكتاب مطبوع.
- ٤٦- انظر:
- * نشأت الحمارنة - الكافى ، ١٣٤-١٣٧.
- * نشأت الحمارنة- مكتبة الكحل ... ٥٤.
- * هيرشبرغ: ١٠٥-١٠٦.
- سزكين: ٣: ٢٨٤.
- أولمان: ١٣٢.
- ٤٧- وقد حقق هذا الكتاب الزميل الدكتور صبحى حمادى وترجمته إلى الفرنسية. انظر: المراجع.
- ٤٨- انظر:
- سزكين: ٣: ٢٨٤-٢٨٥.
- أولمان: ١٣٥.
- السامرائى: ١: ٥١٨.
- سامى حمارنة: ٢٠٩.
- ٤٩- انظر:
- سزكين: ٣: ٢٨٧.

السامرائي: ١: ٥١٩.

سامي حمارنة: ٢٠٥.

٥٠- انظر:

* مهدي محقق / الشكوك على جالينوس.

خطبة الكتاب (التحقيق) ص ١.

* نشأت الحمارنة - مكتبة الكحل ٥٩-٦٠.

٥١- حقق الزميل الأستاذ الدكتور سلمان قطاية كتاب (شرح تشريح القانون). لابن النفيس، وصدر عام ١٩٨٨.

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٢- سزكين ٣: ٩١-٩٤.

٥٣- سزكين ٣: ٩٠-٩١.

٥٤- سزكين ٣: ٩٦-٩٨.

٥٥- سزكين ٣: ٨٩-٩٠.

٥٦- هيرشبرغ: ١٠١-١٠٤.

٥٧- نشأت الحمارنة- تاريخ ٢: ٣٧-٣٨.

٥٨- انظر:

* نشأت الحمارنة - الكافي ١٣٤-١٣٧.

* نشأت الحمارنة- مكتبة الكحل ٥٦.

٥٩- هيرشبرغ: ١٠٣.

٦٠- هيرشبرغ: ١٠٣.

٦١- هيرشبرغ: ١٥٥-١٥٦.

٦٢- هيرشبرغ: ١٥٦.

٦٣- هيرشبرغ: ١٠٦-١٠٧.

٦٤- نشأت الحمارنة- مكتبة الكحل ٥٩-٦١.

٦٥- هيرشبرغ ١٠٧.

٦٦- هناك أيضاً مختارات من كلام الرازي المأثور انتقاها الأستاذ السامرائي ص ٥٠٢-٥٠٦.

(في الجزء الأول من كتابه).

المصادر المخطوطة.

- المصادر المطبوعة.

- المراجع العربية.

- المراجع المعربة.

- المراجع الأجنبية.

المصادر المخطوطة.

الرازي:

المشجرة في أمراض العين / مخطوطة سنا (طهران).

رقم ٣٠ / ٣١٩٠.

الرازي:

المنصوري.

مخطوطات عديدة منها/

فيض الله / استانبول.

أيا صوفيا/ استانبول.

معهد التراث/ حلب.

دار الكتب الوطنية/ تونس.

المصادر المطبوعة.

ابن أبي أصيبعة.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق أوغست مولر.

القاهرة - كونغسبورغ.

١٨٨٢-١٨٨٤.

في جزأين.

ابن جليل.

أبو داود سليمان بن حستان الأندلسي

*** التراث العربى ***

طبقات الأطباء والحكماء.

تحقيق: فؤاد سيّد.

مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

القاهرة/ ١٩٥٥.

ابن خلكان.

شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد.

وفيات الأعيان

وأبناء أبناء الزمان.

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

القاهرة - مطبعة السعادة ١٩٥٠.

الرازى:

أبو بكر محمد بن زكريا

التقسيم والتشجير.

(تقاسيم الحل).

تحقيق وترجمة: صبحي محمود حمامي.

منشورات معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب.

حلب / ١٩٩٢.

الرازى

الحاوي

الجزء الثاني

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن/ الهند.

ط١ - ١٩٥٥.

ط٢ - ١٩٧٦.

الرازى

الشكوك على جالينوس

حققه وقدم له

الدكتور مهدي محقق.

طهران / ١٩٩٣.

الرازي

الطب الروحاني

حققه وعلق عليه:

سليمان سليم البواب.

منشورات دار الحكمة.

دمشق - بيروت ١٩٨٦.

الرازي

المرشد (الفصول).

مع نصوص طبية.

تقديم وتحقيق البير زكي اسكندر.

معهد المخطوطات العربية ١٩٦١.

الرازي

المرشد (الفصول)

مع نصوص طبية

تقديم وتحقيق البير زكي اسكندر.

معهد المخطوطات العربية ١٩٦١.

الرازي

مناقع الأغذية ودفع مضارها ط٢/ دار إحياء العلوم/ بيروت.

١٩٨٤.

الرازي

المنصوري في الطب.

شرح وتحقيق وتعليق:

الدكتور حازم البكري الصديقي.

منشورات معهد المخطوطات العربية.

للكويت. ١٩٨٧.

القفطي

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف

تاريخ الحكماء

وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء.

تحقيق: يوليوس ليرث/ ١٩٠٣.

تصوير أوفست.

مطبعة المثنى/ بغداد.

المجوسي:

علي بن عباس المجوسي

كامل الصناعة الطبية.

(الكتاب الملكي)

جزءان.

بولاقي: ١٢٩٤ هـ (= ١٨٧٧).

ابن النفيس

شرح تشريح القانون

تحقيق: سلمان قطاية.

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٨.

المراجع العربية

الدكتور كمال السامرائي

مختصر تاريخ الطب العربي.

الجزء الأول.

وزارة الثقافة والإعلام. بغداد ١٩٨٤.

د. سامي خلف حمارنة.

تاريخ تراث العلوم الطبية.

عند العرب والمسلمين.

جامعة اليرموك / اربد / ١٩٨٦.

نشأت الحمارنة

تاريخ أطباء العيون العرب

الجزء الأول ط٤ - ١٩٩٧.

الجزء الثاني ط٢ - ١٩٨٥.

وزارة الثقافة/ دمشق.

نشأت الحمارنة

الكافي في الكحل

دراسة هستوريوغرافية.

في مجلة : التراث العربي.

الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق.

العدد ٢٩ / أكتوبر ١٩٨٧.

نشأت الحمارنة

مكتبة الكحال في عصر الرازي

المجلس الأعلى للعلوم - دمشق - ١٩٩١.

المراجع المعربة

براون ادوارد جي براون

الطب العربي

ترجمة: د. داوود سلمان علي.

ط١ / مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٤.

ط٢ / وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨٦.

مايرهوف

في كتاب

تراث الإسلام

بإشراف : سير توماس - أرنولد

عربيّه وعلق حواشيه

جرجيس فتح الله.

ط٢/ دار الطليعة/ بيروت/ ١٩٧٢.

المراجع الأجنبية

هيرشبرغ

Hirschberg, j.

Geschichte der
Augenheilkunde im Mittelater.
Leipzig 1908.

سنزكين.

Sezgin, Fuat

Geschichte Des Arabischen Schrifttums.
Band.....(III)
Leiden- E, J. Brill.
1970.

أولمان

Ullmann, M.

Die Medizin im Islam
Leiden / Koln
E, J, Brill, 1970.

هناك مراجع أخرى هامة لا تقل شأنًا عن المراجع التي اعتمدناها، لكن هذا البحث المختصر لم يحتج إلا إلى هذا العدد المحدد من المراجع.

وكان من الممكن بالطبع اعتماد المراجع الأخرى التي لم نذكرها هنا، لذلك اقتضى التنويه بأن مراجعنا التي ذكرنا هنا، لا يمكن أن تعني الإحاطة الكاملة بما يمكن أن يحتاجه باحث عن الرازي.